

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهَا : " يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا ، ذَهَبَ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ

السلسلة الصحيحة / الألباني 2/523

الشرح الإجمالي :

الرفق هو اللطف في المعاملة ولين الجانب في القول والفعل وهو ضد العنف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق الناس وابعدهم عن التشديد والتعسير والفظاظة والغلظة. والإنسان إذا اتصف بهذا الخلق الكريم وسلك طريق اللطف واللين في معاملة الناس نال الاجر والثواب العظيم من الله وكان الوصول إلى ما يريد اقرب واسهل.

ولا يعني الرفق بحال من الأحوال ان يدهان الإنسان بدينه فيترك شيئاً من احكام الإسلام من اجل الناس أو مراعاة لمصلحة دنيوية فالرفق مطلوب ولكن بشرط ان لا يكون على حساب دين الإسلام وواجبه الأخرى دون ضعف.

إن الرفق خلق الأنبياء، وصفة الصالحين الأتقياء، به أمر الله أنبياءه في أكثر ما آية، فقال في كتابه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال سفيان الثوري- رحمه الله- لأصحابه : "تدرون ما الرفق؟" قالوا: قل يا أبا محمد. قال: أن تضع الأمور في مواضعها: الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه. وهذه إشارة إلى

أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق إن الخير كل الخير في الرفق، فما عمل أحد بالرفق إلا جنى من وراءه خيراً، وأن من يحرم هذا الخلق الرفيع فإنه يحرم الخير.

إن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يبين لنا أهمية هذه الخلق الرفيع، في حياة المرء حيث يدعو الله لمن ولي من أمر أمته شيئاً فشق عليهم بالغلظة والشدة أن يشق الله عليه، وأن من ولي من أمر أمته شيئاً فرفق بهم أن يرفق به، وهذا يدلنا على أن الرفق هو الأساس في التعامل مع الناس، وذلك لما له من وقع على قلوب ، ولما له من أثر طيب في النفوس، وهذا الدعاء من رسول الله- صل الله عليه وسلم- يعطينا مفهوماً خاصاً، وأهمية خاصة بالرفق. ولهذا فقد جاء عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: سمعت من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول في بيته هذا: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ).

قال الشيخ ابن عثيمين: «إن علينا أن نستعمل في دعوتنا إلى الله عز وجل الرفق واللين ما أمكن ذلك؛ لأن النبي [قال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» أخرجه مسلم.

صور الرفق :

- 1- الرفق بين افراد الاسرة بان تكون العلاقة بينهم مبنية على التعاون وحسن الخلق واحتمال زلات بعضهم بعض
- 2- الرفق بالفقراء والمحتاجين ومن له حاجة بقضاء حوائجهم ان كان ذلك ممكناً والا بردهم ردا جميلاً
- 3- الرفق بغير المسلمين إذا كانوا مسلمين غير معتدين يجب التلطف بهم والاحسان اليهم من اجل تاليف قلوبهم
- 4- الرفق بالحيوان وقد جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- الرحمة بالحيوان باباً من أبواب الأجر ودخول الجنة، كما جعل القسوة معها سبباً لدخول النار .

إن الرفق له ثمار وفوائد عديدة، ونتائج عظيمة

تعود على صاحب الرفق، فمن هذه الثمار:

- 1- الهداية والاستقامة على الدين الحنيف.
 - 2- أنه طريق موصل إلى الجنة.
 - 3- أنه دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.
 - 4- أنه يثمر محبة الله ومحبة الناس. وكذلك ينمي روح المحبة والتعاون بين الناس.
 - 5- وهو دليل على صلاح العبد وحسن خلقه.
 - 6- ومنها أنه ينشئ مجتمعاً سالماً من الغل والعنف.
 - 7- ومنها أنه عنوان سعادة العبد في الدارين.
 - 8- ومنها أن الرفق يزين الأشياء. وأن رفق الوالي بالرعية مدعاة؛ لأن
 - 9- يرفق الله بالرعية، ومنها أنه مقدار حظ الإنسان من الخير هو بمقدار حظه من الرفق.
 - 10- ومنها أن الرفق دليل على فقه الرجل وأناته وحكمته.
- الرفق في الإسلام له أنواعه سبله وطرقه المتعددة:**
- 1- الرفق مع النفس: الرفق في النفس يكون بمجاهدتها والسعي إلى إقامتها على الطريق الصحيح.
 - 2- الرفق مع الوالدين: أمرنا الله تبارك وتعالى بالإحسان إلى الوالدين
 - 3- الرفق مع الزوجة: حث الله تعالى الزوج على حسن معاشره زوجته والرفق بها والحنو عليها.
 - 4- الرفق مع الاولاد : الولد نعمة وهبة من الله تعالى يجب رعايته والعمل على حسن تربيته.
 - 5- الرفق مع الاقارب : صلة الرحم طريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة.
 - 6- الرفق مع الحيوان : وفي الإسلام يتعدي الرفق من الإنسان إلى الحيوان.
 - 7- الرفق مع الناس : الرفق مع جميع الناس خلق إسلامي رفيع لا يتصف به إلا من خامر الإيمان بشاشة قلبه

” يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي



قَوْلَاكَ مِنَ الْكِتَابِ إِنَّهُ صَلَاحُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

- 8- الرسول عليه الصلاة والسلام هو عنوان الرفق واللين مع أهل بيته والصحابة رضوان الله عليهم.
- 9- الواجب على المسلم اتباع المنهج الرباني وخلق سيد الخلق في حياته ومعاملاته مع الآخرين.
- 10- لو ساد الرفق كسلوك بين الدعاة ومن يدعون ؛ وبين الابناء والوالدين ؛ وبين الناس عامة ؛ لعم الوتام والود بينهم.
- 11- الله رفيق يحب الرفق وعندما تنتهج الرفق كسلوك نخوز رضا المولى عز وجل.
- 12- إن الرفق في الإسلام ليس خاصاً بالإنسان، بل يتعدى ذلك إلى الحيوان.
- 13- من المواطن التي يلزم إظهار القوة والشدة فيها: عند إقامة الحدود والعقوبات، أو أمام أهل الفواحش المجاهرين بمعاصيهم، والمستخفين بالدين، فإظهار اللين والرفق والرفافة بهذا الصنف، قلة غيرة، وضعف إيمان، وليس كما يظن أنه من رحمة الخلق ولين الجانب ومكارم الأخلاق، وإنما ذلك ديانة ومهانة، وإعانة على الإثم والعدوان.
- 14- صفة الرفق واللين من الصفات الضرورية للدعاة، لأنها العظيم في قبول الدعوة، والتفاف الناس حول الدعاة وتصديقهم والتلقي منهم.
- 15- والرفق أساس الدعوة إلى الله وميزانها الحساس، بل وسبب نجاحها قال تعالى: \": ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125).
- 16- الرفق في الإسلام خلق أصيل لا يتصف به إلا المؤمن الحق ، ولا يلتزم به إلا من عرف الإسلام معرفة الحقن بأنه الدين الذي جاء ليتم مكارم الأخلاق ويرفع من شأن القيم والفضائل.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر؛ فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف، وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن.
- 2- أن الناس لا يعطون بالشدة شيئاً إلا أعطوا باللين ما هو أفضل منه.
- 3- للخير أبواب كثيرة منها الرفق. ومن حب الله لعباده دهم وإرشدهم لهذا الباب.
- 4- أن الرفق في الدعوة لا يعني التنازل عن الثوابت والتهاون في الواجبات، وإنما يعني تقديم الحق في صورة مقبولة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة مناسبة تحمل المدعو على الامتثال وقبول الحق والانقياد له.
- 5- أن حب الخير للغير والخوف عليهم والشفقة بهم إذا ملأت قلب الداعي إلى الله ظهر أثر ذلك في أقواله وأفعاله كما قال عز وجل لرسوله [: { فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً } .
- 6- ضرورة الرفق واللين والرحمة للداعي، لأن الداعي بمثابة الطبيب الذي يرفق بالمريض لأجل مصلحته، وبمنزلة الوالد الذي يتلطف بالطفل من أجل منفعة.
- 7- الحلم والأناة من خلق الأنبياء والمرسلين قال عز وجل: { إن إبراهيم حليم أواه منيب }، وقال عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام: { اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليلاً لعله يتذكر أو يخشى } قال ابن كثير: « هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين.